

وأنساب يرتفعُ بها أحياناً إلى آلهة السماء، وأحياناً إلى أعظمِ القديسينَ فضلاً عن المناقبِ والصفاتِ التي لا شَيْكَ له فيها من أجيال الأرضِ أجمعينَ. إذا سَوَّغَتْها ظواهرُ الأُمّةِ وساندتها القوّةُ والثروةُ والكلمةُ الغالبةُ. ولكنَّ الغريبَ أن تشيعَ هذه الدّعَاوى بين أُممٍ، وأشدُّ غروراً ممّ تكونُ في غيرها! كأنّها هي عوضُ عما فقدته الأُمّةُ من دواعي الفخرِ الصّحيح، قوميةً تجرى على وتيرةِ الأنانيةِ الفرديّةِ في الظهورِ أو الضّمُورِ. كان المصريونَ يَرونَ أن المِ صَيِّ هو الإنسانُ الكاملُ، ثمّ تتوالى الدّرجاتُ بعده إلى السّادِسةِ، الأُممِ الأخريات... وأصبَحَ الفخْرُ بين الأجناسِ علماً...! ولم تكن له من نتيجةٍ إلّا تلك التي كان الأوروبيونَ يزعمونها قبل أن يكون لهم علمٌ، تكونُ للأجناسِ دراسةً... وهي أنّهم خيرٌ من في الوجود، وهم أصلحُ الناسِ للدّوامِ فيه... وأمّا الأُممِ الأخرى فلا نصيبَ لها إلّا نصيبَ النّبعِ الذي والعلمِ الحديثُ صادقٌ شريفٌ فسواء قَسَمْنَا الأُممَ إلى آريةٍ وساميةٍ، أو بيضاء ذات ألوانٍ فالنتيجةُ واحدةٌ في جميع هذه التّقسيماتِ، وأنّهم همُ السّادةُ الأعلونَ الذين بينهم وبين المَسُودينَ لقد فعلها النّمسويُّ “فريدريك هرتز” وقال ما قال وأجره على الذي خَلَقَهُ!! قال لعلماء وإنّه ما من مَحْمَدةٍ تُدعى لأوروبا إلّا وللأجناسِ وما من مَدَمّةٍ تُدعى على الأجناسِ الأخرى إلّا وفي أوروبا قديمها وحديثها وأيدَ كلُّ قولٍ ببرهان... لأنّه يرى أن الفواصلَ بين أيّ شعبين في العالم ليست من البُعدِ والحيلولة بحيث تستعصى على